مجلة كلية الدعوة الإسلامية

مجلة إسلامية - ثقافية - جامعة - محكمة تصدر سنويا

العدد الرابع والعشرون

1375 من وفاة الرسول ﷺ الموافق لعام 2007 مسيحي

تصدر عن
كلية الدعوة الإسلامية
طرابلس - الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى

الاتجاهات النفسيّة وأثرها في سلوك الإنسان

د. عبد السّلام الجقندي
كليّة الدّعوة الإسلاميّة

مقدمة:

تلعب الاتجاهات دوراً أساسياً واضحاً في حياة الناس وعلاقاتهم وسلوكهم الفردي والاجتماعي، وتحتل دراسة الاتجاهات مكاناً بارزاً في كثير من دراسات الشخصية وديناميات الجماعة، وفي كثير من المجالات التطبيقية مثل التربية والدعاية والإدارة وتنمية المجتمع، والدعوة إلى الله تعالى، والتعلم، والدعاية التجارية والسياسية، وتمثل دراسة الاتجاهات عنصراً أساسياً في تفسير السلوك الحالي والتنبؤ بالسلوك المستقبلي للفرد والجماعة أيضاً. فكل فرد يصرف أموره اليومية متأثراً باتجاهاته نحو الناس ومدفوعاً بجعل

اتجاهاتهم منه ودية وإيجابية، محاولاً في سلوكه تعزيز هذه الاتجاهات نحوه أو على الأقل أبعاد العوامل التي تجعل الآخرين يقفون منه موقفاً سلبياً.

إن الاتجاهات النفسية تعمل كموجهات للسلوك ودوافع له. إنها تدفع الفرد إلى أنواع شتى من السلوك، وهي التي تحدد موقفه نحو الأشخاص والأفكار والأشياء. وينمو الفرد ويتسع نطاق علاقاته الاجتماعية، واتصالاته بالهيئات المختلفة الموجودة في المجتمع أو البيئة والتي تعمل موجهات لاتجاهاته وسلوكه. أي أن الإنسان يكتسب اتجاهاته من البيئة التي يعيش فيها.

وتلعب العوامل العاطفية دوراً مهماً في عملية التعلم والأداء، فمشاعر الطلاب واتجاهاتهم نحو المواد الدراسية والأنشطة المدرسية الأخرى، وأيضاً اتجاهاتهم نحو زملائهم ومعلميهم وأنفسهم. كل ذلك يؤثر في قدرتهم على التحصيل المدرسي، وعلى تحقيق الأهداف المرغوب فيها[1].

تعريف الاتجاهات النفسية:

احتوت كتب علم النفس كثيراً من التعريفات ولم يتوصل العلماء إلى تعريف شامل، وعليه نعرض بعض التعريفات المعروفة وهي كما يلي:

فهذا نيوكمب يعرف الاتجاه من وجهة نظر معرفية وسيكولوجية فيقول «يمثل الاتجاه من وجهة النظر المعرفية، تنظيماً لمعارف ذات ارتباطات موجبة أو سالبة. أو من وجهة نظر الدافعية، فالاتجاه يمثل حالة من الاستعداد لاستثارة الدافع.

فاتجاه المرء نحو موضوع معين هو استعداده لاستثارة دوافعه فيما يتصل

---

(1) Mouly. G.J. (1982) Psychology for teaching Boston, Allyn and Bacon, inc P.P. 471.

بالموضوع. وهذا الاستعداد يتأثر بخبرة المرء ومعارفه السابقة حول الموضوع سلباً أو إيجاباً»[2].

كما ويعرفه البورت كما أورده عكاشة: «بأنه حالة من الاستعداد العقلي أو التأهب العصبي تنتظم من خلال خبرة الشخص وتكون ذات تأثير توجيهي أو دينامي على استجابة الفرد لجميع الموضوعات والمواقف التي تثيرها هذه الاستجابة»[3].

وقد ذكر القاموس التربوي في تعريف الاتجاه «أنه الاستعداد للوقوف مع شيء أو إنسان أو موقف، أو ضد واحد منها بأسلوب معين حب أو كراهية»[4].

أما بوجاروس فيعرف الاتجاه بأنه «نزعة نحو أو ضد بعض العوامل البيئية، تصبح هذه النزعة قيمة إيجابية أو سلبية. والواقع أن الاتجاه هو الذي يحدد استجابة الفرد لمثيرات البيئة الخارجية، فالاتجاه يكمن وراء السلوك أو الاستجابة التي نلاحظها»[5].

ومن خلال التعريفات السابقة يمكن الاستنتاج أن الاتجاه هو عبارة عن نزعة أو استعداد مكتسب، ثابت نسبياً، يحدد استجابات الفرد نحو بعض الأشياء، أو الأفراد، أو الأفكار، أو الأوضاع في ضوء خبراته السابقة.

فالكريم ذو اتجاه إيجابي من الكرم لأن خبرته تحبب إليه أن يكون كريماً، بينما يعتبر البخيل ذا اتجاه سلبي من الكرم. واتجاه الطفل نحو اللعب إيجابي بينما اتجاهه نحو البقاء داخل البيت سلبي.

---

(2) كما نقله/ أحمد بلقيس، توفيق مرعي الميسر في علم النفس التربوي ط1، دار الفرقان عمان الأردن، 1982م، ص420.

(3) محمود عكاشة، علم النفس الاجتماعي، الإسكندرية مطبعة الجمهورية 1996، ص220 ـ 221.

(4) Good Carter V. Dictionary of educations 2nd edition Mc Grow hall book, co. inc, 1954 P.P. 48.

(5) Brown, J. A., Techniques of persuation from Propaganda to brain washing, 1968 P.P. 144.

وكما تتضمن التعريفات عوامل مشتركة في كون الاتجاهات مجموعة من الاستجابات من الأفراد نحو الأشياء بالقبول أو الرفض ومن أمثلة ذلك الاتجاه نحو عمل المرأة، ونحو تعليم الفتاة أو نحو التعليم المختلط، أو يكون الاتجاه نحو فكرة سياسية أو فلسفية كالاتجاه نحو الاستعمار، أو نحو الصهيونية العالمية، أو الوحدة العربية.

ويعرف أحمد زكي صالح الاتجاه بأنه «استجابة عامة عند الفرد نحو موضوع نفسي معين، حيث يتضمن الاتجاه حالة تأهب واستعداد لدى صاحبه، تجعله يستجيب بطريقة معينة سريعة ودون تفكير أو تردد نحو الموضوع»[6].

وبمقارنة الاتجاهات مع الآراء نجد أنه لا يوجد فرق واضح بينهما فالاتجاه يمثل وضعاً نفسياً أو تفضيلاً من نوع أو آخر بالإضافة إلى استعداده للاستجابة بطريقة محددة مسبقاً، ويمكن أن يكون في جزء منه لا شعورياً. أما الرأي فهو دائماً يتضمن نوعاً من التوقع أو التنبؤ بشيء ما ـ وأنه ليس فقط مجرد تفضيل ـ ويمكن التعبير عنه دائماً بصورة لفظية[7]. وبعبارة أخرى فإن الاتجاه يعني الاستعداد العقلي للاستجابة أو الميل العام نحو الاقتراب أو الابتعاد عن موضوع ما، أي أن الاتجاه يشير إلى استعدادنا للعمل. أما الآراء فإنها تشير إلى ما نعتقد أنه صحيح وبذلك فالاتجاهات أعم من الآراء التي هي وسيلة التعبير اللفظي عن الاتجاهات. ومن ناحية أخرى ينبغي التمييز بين الاتجاه والعاطفة التي تمتاز بأنها شخصية وذاتية. فعاطفة الأم نحو أبنائها تختلف عن اتجاه الأم نحو عملها على سبيل المثال. فالاتجاه أكثر عمومية وشمولاً، بينما العاطفة تقتصر على الجانب الشعوري الوجداني فهي نظام يتألف من عدة ميول وجدانية مركزة حول شيء ما (أو شخص أو جماعة أو فكرة مجردة) تدفع الإنسان لاتخاذ اتجاه معين في شعوره وتأملاته وسلوكه الخارجي. والعاطفة تنظيم مركب من

(6) أحمد زكي صالح، علم النفس التربوي، مرجع سابق ص812.

(7) عبد الرحمن عدس، نايفة قطامي، مبادئ علم النفس، مرجع سابق ص236.

عدة انفعالات ركزت حول موضوع معين وصوحبت بنوع من الخبرات السارة أو المؤلمة. فالعاطفة إذن اتجاه وجداني مركب. وقد يطلق اسم عاطفة على «الاتجاه النفسي» فقط في حالة كونه مشحوناً بشحنة انفعالية قوية[8].

وللاتجاهات أهمية كبيرة في توجيه سلوك الناس نذكر منها ما يلي[9]:

1 ـ تساعد على التكيف مع الحياة الواقعية، كما تساعد على التكيف الاجتماعي وذلك عن طريق قبول الفرد للاتجاهات التي تعتنقها الجماعة، فيشاركهم فيها ومن ثم يشعر بالاندماج معهم.

2 ـ الاتجاهات عموماً ما تضفي على حياة الفرد اليومية معنى ودلالة ومغزى عندما يتفق سلوكه مع اتجاهاته ويشبع هذا السلوك تلك الاتجاهات.

3 ـ والاتجاهات النفسية تعمل على إشباع كثير من الدوافع والحاجات النفسية والاجتماعية ومن هذه الحاجات الحاجة إلى التقدير الاجتماعي والقبول الاجتماعي والحاجة إلى الانتماء إلى جماعة معينة والحاجة إلى المشاركة الوجدانية.

4 ـ تعمل الاتجاهات على تسهيل استجاباتنا في المواقف التي لدينا اتجاهات خاصة بها، فلا نبحث عن سلوك جديد في كل مرة نجابه فيها هذا الموقف.

5 ـ تساعدنا الاتجاهات على تفسير ما نمر به من مواقف وخبرات وعلى إعطاء هذه المواقف معنى.

6 ـ وفي المجال التربوي تفيد الإدارة التعليمية من معرفة اتجاهات التلاميذ نحو المواد الدراسية المختلفة ونحو زملائهم وكتبهم ومدرسيهم ونظم التعليم وأنواعه وطرائق التدريس.

---

(8) حلمي المليجي، علم النفس المعاصر، مرجع سابق ص167 ـ 168.

(9) عبد الرحمن محمد عيسوي، دراسات في علم النفس، الاجتماعي، مرجع سابق ص197 ـ 199.

7 ـ وفي الميدان الصناعي تفيد معرفة اتجاهات العمال نحو عملهم ونظم الإدارة في تحقيق سعادة العمال وتكيفهم وفي زيادة الإنتاج ورفع مستواه وتقليل حوادث الإصابة وكذلك تقلل من نسب تغيب العمال وتمارضهم وتمردهم.

أنواع الاتجاهات النفسية[10]:

1 ـ الاتجاهات الجماعية ـ الاتجاهات الفردية: عندما يكون الاتجاه مشتركاً لدى عدد كبير من الأفراد فهذه اتجاهات جماعية. أما الاتجاهات التي تميز فرداً عن آخر فهي اتجاهات فردية، فإعجاب الناس بالأخلاق الفاضلة والشجاعة والكرم اتجاه جماعي، وإعجاب الفرد بزميل له اتجاه فردي.

2 ـ الاتجاه العلني ـ الاتجاه الخفي ـ (الاتجاهات الشعورية واللاشعورية) يظهر الاتجاه العلني في سلوك الفرد دون تردد أو تحفظ ومثل هذا الاتجاه أحياناً ما يكون متفقاً مع معايير الجامعة ومثلها وقيمها، أما الاتجاه الخفي فهو الاتجاه الذي لا يتفق ومعايير المجتمع ولذلك نرى الفرد يتردد في الإفصاح عنه بسبب تعارضه مع معايير المجتمع. ولا شك أنه يجب التركيز في التربية على الاتجاه العلني.

3 ـ الاتجاه السالب ـ الاتجاه الموجب. يعتبر الاتجاه إيجابياً إذا كان ينحو بالفرد تجاه الموضوع ويقربه منه، أما إذا كان يبعد الفرد عن الموضوع فيسمى اتجاها سلبياً.

4 ـ الاتجاهات العامة ـ الاتجاهات النوعية. أكدت الأبحاث الميدانية والتجريبية وجود الاتجاهات العامة بجوار الاتجاهات النوعية.

5 ـ الاتجاه القوي ـ والاتجاه الضعيف: أن القوة والضعف تميز الاتجاه

---

(10) سيد خير الله، سيكولوجية التعلم مرجع سابق ص247 ـ 248.

وشدته الذي ينعكس على نزوع الفرد ومدى تفاعله مع الآخرين، فرد الفعل الذي يتسم بالجدة في موقف اجتماعي معين إنما يدل على اتجاه قوي والعكس صحيح بطبيعة الحال.

وظائف الاتجاه:

للاتجاهات وظائف من أهمها[11]:

1 ـ الوظيفية التكيفية، وتعمل هذه الوظيفة على تمكين الفرد من تحقيق أهدافه المرغوبة وتجنب أهدافه غير المرغوبة وذلك من خلال التواجد مع الجماعات الذين يكون لهم نفس الاتجاهات الخاصة به، وهذا يحقق للفرد الرضا ويجنه الألم والعقاب.

2 ـ الوظيفة المعرفية، التي عن طريقها يدرك الفرد للبيئته الاجتماعية والطبيعية والذي من شأنه أن يجعل العالم من حوله أكثر ألفة وتوقعاً.

3 ـ وظيفة التعبير عن الذات: وهي حاجة الفرد إلى أن يخبر الآخرين من حوله عن نفسه ومعرفة ذاته، أي الوعي بما يعتقده ويشعر به.

4 ـ وظيفة الدفاع عن الذات: أي أن اتجاهات الفرد تحميه من نفسه ومن الآخرين، فالفرد قد يؤنب نفسه إذا ارتكب ذنباً وقد يعزي فشله للآخرين.

الخصائص العامة للاتجاهات النفسية[12]:

1 ـ تتضمن دائماً علاقة بين الفرد وموضوع البيئة.

2 ـ يغلب عليها الذاتية أكثر من الموضوعية من حيث محتواها.

3 ـ لها خصائص العاطفية التي تميزها عن الرأي والمعتقدات.

---

(11) محمود فتحي عكاشة، محمد شفيق زكي، علم النفس الاجتماعي، المكتب الجامعي الحديث الاسكندرية د. ت ص125 ـ 126.

(12) سيد محمد خير الله، ممدوح الكتاني، سيكولوجية التعلم بين النظرية والتطبيق، مرجع سابق ص245 ـ 246.

4 ـ مكتسبة ومتعلمة وليست فطرية، وهذا يوضح دور الأسرة والمدرسة في تكوين هذه الاتجاهات.

5 ـ ذات قوة تنبؤية فهي تسمح بالتنبؤ باستجابة الفرد لبعض المؤثرات الاجتماعية.

6 ـ تنحو الاتجاهات النفسية نحو الانتشار من المواقف المرتبطة بها إلى المواقف الأخرى المجابهة.

7 ـ لها صفة الاستمرار والثبات النسبيين ومن الممكن تعديلها تحت ظروف واعتبارات معينة.

8 ـ تقع الاتجاهات النفسية دائماً بين طرفين متقابلين أحدهما موجب والآخر سالب هما التأييد المطلق والمعارضة المطلقة.

9 ـ الاتجاه ميل للعمل، وهو لهذا مرتبط ارتباطاً وثيقاً بالعادة والسلوك الظاهرين.

عوامل تكوين الاتجاهات النفسية:

يتأثر تكوين الاتجاهات بعدة عوامل مختلفة، تعتمد على خبرات الفرد السابقة عن الموضوع أو الموقف، فتعمل على تكوين مشاعر ومعتقدات وتقديرات لدى الفرد نحو الموضوع، وهذه المعتقدات والمشاعر تجعل الفرد يستجيب سلباً أو إيجاباً للموضوعات المختلفة حسب ما لها من قيمة إيجابية أو سلبية في تصوره وتوقعاته. وتتكون الاتجاهات من واقع الظروف الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والأيديولوجية، وتتمشى مع مرحلة التطور التي يجتازها المجتمع، وتلعب التنشئة الاجتماعية من خلال عملية التفاعل الاجتماعي دوراً رئيسياً في تكوين الاتجاهات[13] ومن أهم العوامل التي تؤثر في تكوين الاتجاهات ما يلي:

(13) حامد زهران، علم النفس الاجتماعي، ط1 القاهرة، عالم الكتب ص221.

1 ـ الأسرة عامل مهم في تكوين اتجاهات الأبناء:

فالطفل يسلك أنواعاً من السلوك من خلال توجيهات الأسرة وما يحكمها من قيم أو معايير معينة، وقد دلت بعض الدراسات على أن هناك تأثير قوي من الأسرة على الأطفال في تكوين اتجاهاتهم العنصرية ضد الزنوج فقد امتص الأطفال اتجاهات والديهم[14].

يلعب الوالدان دوراً أساسياً في عملية التنشئة الاجتماعية للأطفال وإكسابهم الاتجاهات الفردية والاجتماعية، وذلك بحكم سيطرتها على الثواب والعقاب (والألعاب، والابتسامات والقبول والرفض والعبوس، والحرمان من الألعاب والنزهة والمكافآت) من ناحية، والإعلام والمعلومات التي تصل إلى الطفل في مراحل نموه الأولى من ناحية أخرى. فالطفل يسعى إلى والديه للإجابة عن كل أسئلته وتساؤلاته اليومية لحياته التي تشكل أساساً للاتجاهات والمعتقدات والقيم والمفاهيم التي يكتسبها. الخير، الشر، الجميل، القبيح، الحق، الباطل، العدل، الحلال، الحرام، المقبول، المرفوض... إلخ[15].

2 ـ البيئة الاجتماعية:

يرتبط تكوين الاتجاهات باتساع دائرة الطفل الاجتماعية حيث تكون في الأسرة محدودة إلى حد ما ثم يزداد بالتدريج تأثير الأصدقاء والزملاء والأتراب حيث يتشرب الطفل اتجاهات المجموعة التي يعايشها كلما نما واتسعت دائرة اتصالاته الاجتماعية. ومن خلال هذه الاتصالات يكتسب الطفل نسبة كبيرة من اتجاهاته.

3 ـ المدرسة:

من المؤكد أن هناك احتمالاً كبيراً لتأثير المجتمع المدرسي على اتجاهات

---

(14) عبد الله عبد الحي موسى، المدخل إلى علم النفس، مرجع سابق ص227 ـ 228.

(15) Secord and Back man, Social psychology P.P. 132 - 133.

الطلبة الجدد، ومن الملاحظ أن العلاقات المدرسية لها أهمية كبيرة في تكوين الاتجاهات، وقد دلت بعض الدراسات على أن للمدرس أهمية خاصة في تكوين الاتجاهات لدى التلاميذ، حيث إن شخصية المدرس وسماته الخلقية أهم عامل في تكوين اتجاهات طلابه[16].

4 ـ المنهج المدرسي:

يسهم المنهج المدرسي مساهمة فعالة في تكوين اتجاهات التلاميذ، وقد أشارت بعض الدراسات أن من أهم مواد المنهج أثراً في تكوين الاتجاهات هي الأدب والمواد الاجتماعية والتربية الإسلامية وفي مؤشر كبير لأهمية اختيار محتويات المنهج في هذه المواد وغيرها بما يحقق ما نريد غرسه من اتجاهات سليمة في نفوس التلاميذ. كما أن للنشاط المدرسي أثراً هو الآخر في تكوين الاتجاهات إذا تم الإعداد له بشكل تربوي جيد[17].

5 ـ البرامج الإعلامية وتأثيراتها:

تسهم وسائل الإعلام بشكل عام والمسموعة والمرئية بشكل خاص في تكوين اتجاهات الأفراد وبالأخص فئة الأطفال والشباب وفي دراسة قامت بها جامعة كاليفورنيا في الولايات المتحدة الأمريكية حول العنف في التلفزيون[18] دلت النتائج إلى أن الأشخاص الذين يشاهدون نسبة كبيرة من برامج العنف يميلون بالفعل إلى العنف في سلوكهم، بينما يميل مشاهدو البرامج الاجتماعية والإنسانية إلى سلوك أكثر اتزاناً. وكانت من نتائج الدراسات حول أثر وسائل الإعلام على الأطفال أن للتلفزيون تأثيراً إيجابياً وآخر سلبياً على نمو الطفل وشخصيته وتكوين اتجاهاته بناء على ما يشاهده ويتأثر به. ومن الجوانب السلبية

(16) رجاء محمود أبو علام، علم النفس التربوي، مرجع سابق ص228 ـ 229.

(17) حسين سليمان قورة، الأصول التربوية في بناء المناهج، ط8 1985م دار المعارف ص516 وما بعدها.

(18) إبراهيم إمام، الإعلام الإذاعي والتلفزيوني، القاهرة دار الفكر العربي، 1979م ص247.

انحراف سلوك الأطفال، واللامبالاة وشرود الذهن والتأثير على التحصيل الدراسي. أما الجوانب الإيجابية فتتمثل في تنمية الاتجاهات الإيجابية والعادات الاجتماعية السليمة مثل حب العمل والتعاون والخير. وتتحمل الأسرة والمدرسة والمجتمع مسؤولية كبيرة في الاستخدام السليم لوسائل الإعلام التي يتعرض لها الطفل بالتنسيق في اختيار المواد الإعلامية.

6 ـ التعرض بشكل مستمر للمواقف:

الاتصال المستمر بأحد الموضوعات دون أن تترتب عقوبة أو إثابة على هذا الاتصال يؤدي إلى تكوين اتجاه إيجابي نحوه. فعندما يمارس الطفل الكذب بشكل مستمر دون التعرض لعقوبة أو توجيه أو إرشاد مثلاً فإنه يؤدي إلى تكوين اتجاه إيجابي منه، وعند تقديم سلعة للمستهلك دون تذكير له بالسلع الأخرى المماثلة مما يجعله يكون اتجاهاً إيجابياً نحوها. وهكذا إن تكرار اتصال الفرد بوسط ثقافي معين أو إحاطته به يؤثر تأثيراً واضحاً في قناعاته وسلوكه وقد دلت الدراسات العديدة والتي أجريت على أثر التلفزيون في تكوين اتجاهات عدوانية لدى الأطفال الذين يشاهدون برامج العنف والتخريب والاعتداء، إلى وجود توجهات عدوانية في سلوكهم وأن هذه التوجهات تزداد بزيادة عدد الساعات التي يشاهدون فيها مثل هذه البرامج[19].

7 ـ العوامل الجسمية:

لا شك أن لصحة الفرد وحيويته الأثر الكبير في تكيفه مع بيئته، إن عدم تمتع الفرد بمستوى مقبول من الصحة الجسمية يؤدي إلى اضطرابات شديدة في سلوكه وفي تكوين اتجاهاته. كما أن للنضج الجسمي والعضوي في النواحي العقلية والجسمية والانفعالية والإدراكية أثراً كبيراً في تكوين الاتجاهات.

---

(19) Leibert R. M. (1978) Television and Children aggressive behavior in fernald, etal, 1978 P.P. 509.

8 ـ السلطات العليا:

فهي تفرض على الفرد الالتزام بأمور معينة كاحترام القوانين وتنفيذها، مما يؤدي إلى تكوين اتجاهات لديهم نحو هذه الموضوعات، نظراً لما يترتب على عدم الالتزام بها من جزاءات. وتتكون الاتجاهات في هذه الحالة نتيجة عاملين أساسيين هما الاحترام أو الخوف من جزاءات. وتتكون الاتجاهات في هذه الحالة نتيجة عاملين أساسيين هما الاحترام أو الخوف.

9 ـ الخبرة الانفعالية الناتجة عن موقف معين:

حيث تلعب هذه الخبرة دوراً مهماً في تكوين الاتجاهات سلباً أو إيجاباً، وعلى سبيل المثال فإن العمل الذي يتبع بتعزيز يؤدي إلى تكوين اتجاه إيجابي لدى الفرد، في حين يؤدي العمل الذي يتبع بعقاب إلى تكوين اتجاه سلبي لديه[20].

10 ـ تبني اتجاهات جاهزة:

في كثير من الأحيان يتبنى الفرد بعض الاتجاهات عن طريق تقليد والديه وإخوته، أو معلميه في المدرسة أو الأشخاص الآخرين المحيطين به والذين لهم تأثير على حياته بصورة أو بأخرى[21].

أساليب تغير الاتجاهات:

يهتم علماء النفس بطرق وأساليب تغيير الاتجاهات، والسؤال الذي يطرح نفسه: كيف نؤثر على الأفراد حتى يغيروا من اتجاهاتهم وآرائهم واعتقاداتهم؟ أن الجواب على هذا السؤال يأتي في جزء منه عن طريق الخبرات المتعلمة.

---

(20) صالح محمد علي أبو جادو، سيكولوجية التنشئة الاجتماعية كلية العلوم التربوية، دار المسيرة، ط1، 1998، ص222.

(21) عبد الرحمن عدس، نايفة قطامي، مبادئ علم النفس، ط2، دار الفكر، 2002م، ص235.

ومن خلال عمليات الثواب والعقاب التي يستمدها الفرد من الثقافة المحيطة به. والمحاولات التي تجري للتأثير على مجموعات كبيرة من الأفراد في نفس الوقت الواحد لتغيير أو تعديل سلوكهم تأتي عن طريق وسائل الاتصال الجماهيرية بكل أنواعها. ومن التغيرات المثيرة في الاتجاهات النفسية التحولات الدينية أي تحول الفرد من دين إلى دين، وكذلك التحولات السياسية أي التحول من مذهب إلى مذهب آخر. ويرى لفلاند وستارك Lofland & Stark أن الأسباب التي تؤدي بالأفراد إلى تغيير اتجاهاتهم ودينهم بعضها موجود في الشخص نفسه، وبعضها موجود في الموقف الاجتماعي[22] ويتم تغيير الاتجاهات على أساس الحصول على معلومات جديدة تؤدي هذه المعلومات الجديدة إلى تغيير معتقدات الفرد فتتغير تباعاً لذلك وجدانياته وسلوكياته وتعتنق المبادئ الجديدة. ومن أهم نظريات التفاعل بين عناصر المعرفة وتغيير الاتجاهات، نظرية التطابق المعرفي لصاحبها (أوزجود) وتاننبوم Osgood & Tannenbaum (1955) ونظرية التوازن المعرفي لصاحبها فريدزهيدر Heider (1958) ونظرية التنافر المعرفي لفستنجر Festinger (1957).

ومن المعلوم أن تغيير الاتجاهات وخاصة المستقر منها من الأمور الصعبة، ومع ذلك فقد أثبتت الدراسات أنه من الممكن تغيير اتجاهات الأفراد والجماعات، وتلعب العوامل التالية دوراً في تغييرها:

1 ـ مصدر المعلومات وطبيعتها:

من المعروف أنه كلما ازدادت الثقة في مصدر المعلومات كلما تم التأثر به واحترامه مما يساعد على تقبل التغيير. ففي دراسة على طلبة المدارس الثانوية، حيث قام الباحث بتقسيمهم إلى ثلاث مجموعات، وأحضر لهم محاضر ليحدثهم عن طريق معالجة جنوح الأحداث، بحيث كان محتوى الحديث يتميز

(22) Lofland J. & Starks R. becoming a world saver: a Theory of conversion to a deviant perspective, American sociological review, 30 (1965) 862 - 875.

بضرورة أخذ جانب اللين في ذلك. ومن الجدير بالذكر أن نفس المحاضرة قام بإلقائها المحاضر ذاته في المجموعات الثلاث ولكنه كان يقدم في كل مجموعة بطريقة مختلفة أدت إلى اختلاف درجة الأهمية المعطاة له. وقد تم ذلك في المرات الثلاث على النحو التالي:

أ ـ في الحالة الأولى (تقدير موجب) على أساس تقديم المحاضر على أنه ثقة وقاضٍ في محكمة الاستئناف.

ب ـ وفي الحالة الثانية (تقدير متوسط) حيث تم تقديم المحاضر على أنه شخص عادي.

جـ ـ وفي الحالة الثالثة (تقدير سالب) حيث تم تقديم المحاضر على أنه شخص عادي كان جانحاً فيما مضى وهو الآن موضوع تحت الكفالة لذنب قام به[23].

وما يمكن ملاحظته عن نتائج الدراسة أن الاقتناع بهذه الآراء كان بدرجة عالية في حالة المجموعة الأولى وعلى أدناه في حالة المجموعة الثالثة.

وينبغي أن يكون للمعلومات قوة إقناعية وقدرة على التأثير وتعتمد هذه الصفة على عدة أمور منها الحبكة الذكية للمعلومات وطولها ونقاوتها ومنطقيتها وشحنتها الانفعالية وأسلوب المحاضر وقدرته على التأثير.

2 ـ تغيير الجماعة التي ينتمي إليها الفرد:

تؤثر الجماعة المرجعية في تحديد اتجاهات الفرد وتكوينها، والجماعة المرجعية هي تلك الجماعة التي يستمد منها الفرد قيمه وأهدافه ومعاييره الأخلاقية والاجتماعية، فعندما ينتقل الفرد من جماعته المرجعية الأصلية إلى جماعة جديدة ذات اتجاهات جديدة فإنه بمرور الوقت سيتشرب اتجاهاتهم فيقول بتعديل اتجاهاته وفقاً لاتجاهات الجماعة الجديدة ومن ثم يغير اتجاهاته

(23) عبد الرحمن عدس، نايفة قطامي، مبادئ علم النفس، مرجع سابق ص243 ـ 244.

بما يتناسب ومبادئ وقيم الجماعة الجديدة. لقد دلت بعض الدراسات أن الأفراد يتأثرون بدرجة عالية بالجماعات التي ينتمون إليها وأن الفرد يستمد معاييره من الجماعة المرجعية التي ينتمي إليها وتقمصه لمعاييرها[24].

3 ـ تغيير الإطار المرجعي للفرد:

يقصد بالإطار المرجعي الخلفية الثقافية والحضارية والقيمية والاجتماعية للفرد. فعندما ينتقل الفرد من وضع معين إلى وضع مختلف نتوقع أن تتغير اتجاهاته وفقاً للوضع الجديد مثال ذلك: الإنسان الفقير عندما يصبح غنياً تتغير اتجاهاته نحو الأغنياء وقد يحاول أن يضفي عليهم صفات جديدة لم يكن يؤمن بها في السابق، كما تتغير اتجاهاته نحو الفقراء فقد يصفهم بالاتكالية والتطفل على عكس اتجاهاته السابقة نحوهم عندما كان فقيراً.

4 ـ التغيير القسري في السلوك:

قد يضطر الفرد أحياناً إلى تغيير اتجاهاته بسبب تغير بعض الظروف أو الشروط الحياتية التي تطرأ عليه مثل ظروف الوظيفة أو المهنة أو السكن أي عندما تتغير مواقف الفرد وأدواره الاجتماعية كما يحدث للطالب عندما يصبح مدرساً، أو الفتاة عندما تصبح زوجة... إلخ.

5 ـ التغير بموضوع الاتجاه:

يتطلب تغيير وتعديل الاتجاه معرفة بموضوع الاتجاه أو تغير كمية أو نوعية هذه المعرفة. ويتم ذلك عندما يدرك الفرد أن موضوع الاتجاه نفسه قد تغير أو أنه لم يعد صالحاً أو مواكباً لما يطمح إليه، ومن أمثلة ذلك ما يحدث للفلاح الذي ينتقل إلى المدينة فيجد التشريعات الخاصة في مجتمع المدينة مثل: عمل المرأة المتزوجة وتكاليف المعيشة وغيرها.

---

(24) Katz E. & Lazars Field P.F. personal influence, Glencoe, III, free press 1955 00187.

6 ـ التغير التكنولوجي[25]:

لقد أثرت التغيرات التكنولوجية في حياة الأفراد وفي أدوارهم بشكل مباشر، وفي أدوار المؤسسات الاجتماعية والاقتصادية وقد ترتب على ذلك تغيير في اتجاهات الأفراد نحو موضوعات عديدة يتعاملون معها في حياتهم اليومية. مثل استعمال الآلات الحديثة، واستخدام الكمبيوتر، ووسائل النقل وغيرها.

7 ـ تأثير الأحداث المهمة[26]:

تلعب الأحداث المهمة والتغيرات المفاجئة أثراً كبيراً في تغيير الاتجاهات مثل قيام الثورات والتحول من المذهب الشيوعي إلى المذهب الرأسمالي، أو ظهور أمراض مفاجئة مثل الإيدز وأنفلونزا الطيور. فنلاحظ أنه بناء على ذلك تتغير اتجاهات الأفراد وكذلك المؤسسات الاجتماعية والاقتصادية.

8 ـ وسائل الإعلام:

إن وسائل الاتصال الجماهيرية هي التي تصل رسالتها إلى الملايين من الناس يومياً، وهي الصحف والمجلات والسينما والراديو والتلفزيون. إن الإعلام الذي يعنى بجماهيره هو الذي يضع أفراد المجتمع هدفاً لرسائله ويعنى بأهدافهم وطموحاتهم، وهو الذي يحرص على احترام آرائهم، وتزويدهم بالأفكار الصحيحة، ويعمل على ارتقاء أذهانهم وتطوير تفكيرهم عن طريق ما يزودهم بآراء وخبرات نافعة ومفيدة لهم وبذلك يتم تحصين الأفراد ضد الاتجاهات السلبية ويحثهم على تكوين اتجاهات إيجابية.

---

(25) حكمت دور الحلو، زريمق خليفة العكروتي، مدخل إلى علم النفس، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة، 2004، ص164.

(26) المرجع السابق، الصفحة نفسها.

9 ـ استخدام الخوف كعامل مؤثر:

في بعض الأحيان يستخدم الخوف كعامل لتغيير الاتجاهات عند الأفراد سواء أكان ذلك في نطاق محاضرة تدعو إلى المحافظة على الصحة العامة، أو في المناقشات الدينية أو تبني الأفكار السياسية أو الاقتصادية. وقد دلت بعض الدراسات على أن للتخويف أثراً ضعيفاً في تغيير اتجاهات الناس وكثيراً ما يستخدم الساسة ورجال الدعاية والمعلمون والآباء هذا الأسلوب لمحاولة تغيير الاتجاه[27]. بينما أكدت دراسات أخرى أن للتخويف أثره في تغيير الاتجاه[28].

10 ـ طريقة القدم في الباب، ولعب الأدوار[29]:

والفكرة الأساسية في هذه الطريقة هي العمل على إقناع صاحب اتجاه معين ليقدم لك خدمة بسيطة تخالف مواقفه واتجاهاته ورغباته، فيقدمها لك متنازلاً بقدر بسيط عن مواقفه والتزاماته، فيؤدي أداء هذه الخدمة إلى تحطيم دفاعيات الفرد صاحب الاتجاه ويصبح بعد ذلك أكثر استعداداً لتقديم تنازلات أخرى وبذلك يكتسب اتجاهات جديدة، ومن أمثلة ذلك الموظف الذي يتم إغراؤه بأخذ رشاوى بسيطة مقابل عمل يؤدى لصالح غيره يتم إقناعه فيما بعد بأخذ رشاوى كبيرة، وفي حالات أخرى يطلب من الأفراد المراد تغيير اتجاههم نحو موضوع ما، أن يلعبوا أدوراً تخالف اتجاهاتهم أصلاً. مثال ذلك: كان يطلب من المدخنين، أن يلعبوا دور غير المدخنين، ويقومون بتقديم رسالة إقناعية، للمدخنين لحثهم على ترك التدخين.

وإجمالاً يمكن القول أن لوسائل الإعلام المختلفة والدعاية أثراً كبيراً في تكوين وتغيير الاتجاهات، كما يتم تعليم الاتجاهات أو تغييرها عن طريق القدوة

---

(27) Janis, I.I.. & Fesh bach, S. effect of fear-arousing, communication J. abnorsmsoc. Psychol, 1953, 48 -78 -92.

(28) Mc Guire, W.J. attitudes and openions in P.R. farnsworth, ed, annual review of Psychology vol. 17 palo - Alto. Calif. Annual review 1966 pp475 - 514.

(29) سعد جلال، علم النفس الاجتماعي، مرجع سابق ص182 ـ 183.

والمحاكاة والتقليد، وأن الاتجاهات التي يتم تعزيزَها يكون احتمال تكرارها وتبنيها أكثر من الاتجاهات التي لا يتم تعزيزها وكثيراً ما تستخدم «عملية غسيل الدماغ ـ كطريقة لتغيير الاتجاهات ويقصد بهذا المصطلح حث الفرد على التخلي بطريقة متطرفة عن عقائده وأساليب سلوكه السابقة وأن يتبنى تلك الأفكار الجديدة التي يغرسها فيه الشخص أو الهيئة التي قامت بأسره في الحرب[30]. ويتبع هذا الأسلوب لتغيير اتجاهات أسرى الحرب والسجناء وغيرهم من الأفراد الذين تحتم ظروف معينة تغير اتجاهاتهم السابقة واكتساب اتجاهات جديدة تتمشى مع أهداف المجتمع ويسير هذا الأسلوب وفق ما يلي:

1 ـ عزل الفرد عن غيره من الناس الذين يمكن أن يدعموا اتجاهاته الأصلية ويعملوا على تثبيته عليها.

2 ـ يزرع في نفس الفرد الاعتقاد بأنه يعتمد اعتماداً كلياً على أسرته في إشباع حاجاته وأنه في حالة عجز ويأس تامين.

3 ـ يقوم المشرف بمكافأة أية تغيرات تظهر في اتجاهات الفرد وسلوكه، إن الشعور باليأس التام والإساءات والتعب والخوف والضغوط النفسية والجدية التي يعامل بها الفرد أو الجماعة المطلوب تغيير اتجاهاتهم تؤدي إلى تجميد معتقداتهم واتجاهاتهم السابقة والتخلي عنها، فيكافأ على ذلك، ويبقى صريع الحرمان والمكافأة فيتقبل ما يعرض عليه وتتكون لديه قناعات واتجاهات جديدة يتم العمل على تثبيتها بحيث تبدو مقبولة لدى الفرد وسارة له[31].

ويحتاج الدعاة والمعلمون إلى دراسة موضوع الاتجاهات النفسية مفهومها ووظائفها وخصائصها وطرق تكوينها وأساليب تغيرها وقياسها. فالعمل التعليمي

---

(30) English, H. B., A comprehensive dicionary op psychological, and psycho - analytical terms, Longmans 1958. pp 122.

(31) راضي الوقفي، مقدمة في علم النفس، مرجع سابق، ص470.

والدعوي يتطلب المهارة والقدرة على تغيير الاتجاهات بالنسبة للفرد والجماعة فالمعلم يعمل على تغيير اتجاهات تلاميذه السلبية ويكوّن فيهم عن طريق المناهج التربوية وطرق التدريس قيماً واتجاهات جديدة تسهم في بناء شخصياتهم وتعدهم للقيام بأدوارهم الإيجابية في المجتمع. والداعية يعمل على تغيير مظاهر السلوك السيئة في المجتمع مثل شرب الخمر والزنا وأكل الحرام وتحاول غرس أنواع من السلوك الجيد والقيم بدلها مثل أكل الطيبات الحلال وعندما يمتلك الداعية القدرة على الإقناع والحوار يستطيع التأثير في غيره فنرى الكثير يعتنقون الدين الإسلامي فتتغير عاداتهم وسلوكهم واتجاهاتهم تبعاً لذلك بفعل الداعية.